العدد 14 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية تموز 2026
No. 14 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences July 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

السلالم الحجاجية للاحاديث النبوية الواردة في باب الإيمان ضمن كتاب صحيح البخاري للإمام البخاري المتوفى 256ه

م.د نسرين قصي نعمان
كلية العلوم- جامعة تكريت
nisreen.q.nouman@tu.edu.iq

الملخص :
يَعد السلّم الحجاجي مفهوماً مركزياً في تداوليات اللغة، وهو ترتيب للحُجج الواردة في الملفوظ بحسب درجات ضعفها وقوتها ، ويُعدُّ من ابتكار اللغوي الفرنسي أوزوالد ديكرو، وتُكمن أهمية السلالم الحجاجية في اخراج القول الحجاجي الملفوظ من حيز المحتوى الخبري إلى قول حجاجي ذي وجهة حجاجية تُحدد قيمته بعدِّه دعماً لنتيجة ما ، ويهدف البحث إلى تطبيق هذا المفهوم ضمن كتاب الإيمان في صحيح البخاري ، لغرض كشف الطريقة التي رتب بها الإمام البخاري النصوص (الأحاديث والآثار) ؛ ولإقناع المتلقي بقضية محددة، وتعتمد نظرية السلالم الحجاجية على فكرة أن الأقوال داخل الخطاب لا تسير على وتيرة واحدة، بل تتفاوت في قوتها لخدمة نتيجة معينة، يكون الغرض منها إقناع المتلقي والتأثير فيه وترسيخ القضايا الدينية في معتقداته ،وإبراز الوجهة الحجاجية ؛لإثبات أن سياق الأحاديث في الكتاب ليس مجرد سرد، بل هو بناء حجاجي محكم يسير وفق وتيرة مدروسة لخدمة نتائج استدلالية معينة، وتكمن أهمية "كتاب صحيح البخاري" في كونه مصدراً أساسياً من مصادر التشريع الإسلامي؛ لذا حظي باهتمام واسع عبر دراسات نحوية، ولغوية، ونقدية، وفقهية متعددة. ومن هذا المنطلق، تم اختيار هذا الكتاب المبارك لدراسة "السلالم الحجاجية" في أحاديثه؛ نظراً لما تكتنزه النصوص النبوية من أساليب توجيهية وتأثيرية، ونفحات إيمانية تهدف إلى إقناع المتلقي وتغيير سلوكه. وتزداد قيمة هذا البحث في ظل غياب الدراسات السابقة التي تناولت صحيح البخاري من هذا المنظور التداولي الحجاجي.أمَّا أهداف البحث ومنهجه فالهدف الرئيس: بيان شرح الأحاديث النبوية وفقاً لما ورد في شروح الحديث المعتمدة، ثم تطبيق "نظرية السلالم الحجاجية" عليها؛ للكشف عن القوة الإقناعية للملفوظات والنتائج المستخلصة منها. والمنهج المتبع: اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي التطبيقي، من خلال استقراء الأحاديث، وتحليل دلالاتها، وتفكيك بنيتها الحجاجية ، وجاءت خطة الدراسة (الهيكل التنظيمي) إذ تم تقسيم البحث بأسلوب منهجي متكامل ليشتمل على تمهيد ومبحثين، وذلك على النحو الآتي: التمهيد: نبذة موجزة تلخص سيرة الإمام البخاري وحياته العلمية. والمبحث الأول (الإطار النظري): استعراض المرتكزات النظرية للبحث، وتحديد المفاهيم والمصطلحات الأساسية المتعلقة بالحجاج والسلالم الحجاجية. والمبحث الثاني (الجانب التطبيقي): رصد وتطبيق نظرية السلالم وقوانينها الحجاجية على الأحاديث الواردة في "كتاب الإيمان" من صحيح البخاري، بالاعتماد على مراجع ومصادر متنوعة تراثية وحديثة. وبعدها الخاتمة: استعراض أبرز النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة.
الكلمات المفتاحية : صحيح البخاري ، السلالم الحجاجية ، الحجاج ، القوة الحجاجية ، الحجاج.

Argumentative Hierarchies of Prophetic Hadiths in the Chapter on Faith from *Sahih al-Bukhari* by Imam al-Bukhari d. 256 AH)

Nisreen Qusay Nouman

Abstract:
The argumentative scale is a central concept in linguistic pragmatics, representing an ordering of arguments within an utterance based on their varying degrees of strength or weakness. Pioneered by the French linguist Oswald Ducrot, the significance of argumentative scales lies in their ability to shift an utterance from the realm of mere informational content to that of an argumentative statement with a specific orientation-one whose value is defined

by the support it lends to a particular conclusion. This research aims to apply this concept to the "Book of Faith" (Kitab alIman) in sahih al-Bukhari in order to reveal the manner in which Imam al-Bukhari arranged the arguments therein. ...texts (Hadiths and Athar); and to persuade the recipient of a specific issue. The theory of argumentative scales relies on the idea that statements within a discourse do not proceed at a uniform level; rather, they vary in strength to serve a particular conclusion-the aim being to persuade and influence the recipient, and to firmly embed religious concepts within their beliefs.and highlighting the argumentative orientation; to demonstrate that the context of the Hadiths in the book is not merely a narrative, but a tightly constructed argumentative framework that unfolds according to a deliberate progression to serve specific inferential conclusions.The significance of Sahih al-Bukhari lies in its status as a fundamental source of Islamic legislation; consequently, it has garnered extensive attention through diverse studies covering grammatical, linguistic, critical, and jurisprudential aspects. Against this backdrop, this blessed work was selected for a study of "argumentative scales" within its hadiths, given the wealth of persuasive and influential techniques-as well as spiritual insights-contained in Prophetic texts, all aimed at convincing the recipient and transforming their behavior. The value of this research is further underscored by the absence of prior studies examining Sahih al-Bukhari from this specific pragmatic-argumentative perspective.Research Objectives and MethodologyThe primary objective is to explain Prophetic hadiths in accordance with authoritative commentaries and subsequently apply the "Theory of Argumentative Scales" to them, in order to reveal the persuasive power of the utterances and the conclusions derived from them.Methodology: The research employs a descriptive-analytical-applied approach, involving the surveying of hadiths, the analysis of their meanings, and the deconstruction of their argumentative structures.Study Plan (Organizational Structure)The research is systematically structured to comprise an introduction and two sections, as follows:Introduction: A brief overview summarizing the biography and scholarly life of Imam al-Bukhari.Section One (Theoretical Framework): An examination of the research's theoretical foundations and a definition of key concepts and terms related to argumentation and argumentative scales.
Section Two (Practical Application): Observing and applying the theory of scales and its argumentative principles to the Hadiths found in the "Book of Faith" (Kitab al-Iman) from Sahih al-Bukhari, drawing upon a variety of classical and modern sources.Conclusion: An overview of the study's key findings and recommendations.

Keywords: Sahih al-Bukhari, argumentative scales, argumentation, argumentative force.

التمهيد : ينتمي الإمام البخاري (للقرن الثالث الهجري)، ويعد هذا القرن العصر الذهبي لتدوين السنة النبوية وتأصيل العلوم الإسلامية. يُبين هذا القرن كيف كانت الحاجة ملحة لتمييز الحديث الصحيح

وتجريده، وسط اتساع الحواضر الإسلامية وتعدد المدارس الفكرية والفقهية، ولم يكن كتاب (الجامع الصحيح) مجرد كتاب لتجميع الروايات، بل كان مشروعًا نقديًا وقراءة تداولية وفقهية رائدة، وهنا يُشار إلى شرطه المتشدد في اللقيا والاتصال، وطريقته المبتكرة في تبويب الأحاديث (تراجم البخاري) التي تعكس فقهه الدقيق. وعليه يتضمن التمهيد الحديث بشكل مبسط عن حياة الإمام البخاري منها اسمه ونشأته إلى وفاته بشكل موجز تعريفي للإمام البخاري .

أولا: اسمه ونسبه وكنيته وولادته ونشأته:هو أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف بردزبه الجعفي بالولاء، البخاري الحافظ ، ولد بمدينة بخارى يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر شوال سنة أربع وتسعين ومائة (البرمكي، 1900 م، صفحة 188/4)، (البغدادي، 1417هـ، صفحة 5/2) . وبُخَارى: بالضم: من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلّها، يعبر إليها من آمل الشّطّ، وبينها وبين جيحون يومان من هذا الوجه، وكانت قاعدة ملك السامانية، قال بطليموس في كتاب الملحمة: طولها سبع وثمانون درجة، وعرضها إحدى وأربعون درجة، وهي في الإقليم الخامس، طالعها (ينظر : الحموي، 1995م، صفحة 353/1).

نشأته : نشأ الإمام البخاري في حِجْر أمّه؛ لأن أبوه كان قد توفي وهو صغير ، وقد ترك مالاً أعان أُمَّه على تنشِئته وتربيته التربية الكريمة، فقال أبوه إسماعيل عند وفاته: "لا أعلم في مالي درهمًا من حرامٍ ولا شبهةٍ". (البخاري ، 1431هـ، صفحة 342/1)،و (الدرامي التميمي، 1973م، صفحة 98/8) ، وهذا أن دل على شيء فيدل على حرص أبيه على كسب الحلال وتوقيه لما فيه شبهة كان له الأثر في نشأته نشأة صالحة وانتفاع الامة منه بالعلم .

ونشأ الإمام البخاري على التقوى والورع منذ صغره ، ولذا كان – رحمه الله- شديد التوقي في الحديث عن الرجال ،شديد التحفظ في إطلاق ألفاظ الجرح والتعديل ، خشية أن يقع في الغيبة ، ويقول بكر بن منير : سمعت البخاري يقول : أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أنني اعتبت أحداً. (البغدادي، 1417هـ، الصفحات 11/2-12) ، وذكرت المصادر عن قصة أمه فجاء عن محَمَّد بن أَحمد بن الفَضلِ البَلخِيُّ سَمِعتُ أَبِي يَقُول: "ذهبَت عينَا مُحَمَد بن إِسمَاعيل فِي صِغرِهِ فرأَت، وَالِدتُهُ فِي المَنام إِبرَاهِيم الخليل عَلَيهِ السَّلَام فَقَال لَهَا: يَا هَذِهِ قَد رَدَّ اللهُ عَلى ابنكِ بصرَهُ لكَثرةِ بُكَائكِ، أَو كَثرةِ دُعَائكِ شكَّ البَلخِيُّ فَأَصبحنَا، وَقَد رَدَّ اللهُ عَلَيهِ بصرَهُ". (ينظر: الذهبي، 2006م، صفحة 80/10)، وتَذْكُر المصادر أن الإمام البخاري ربيَّ في بيت دين وورع وبين أبوين صالحين فجاءت ترجمة البخاري في التاريخ الكبير أنه " رأى حماد بْن زيد صافح ابْن المبارك بكلتا يديه وسمع مالكا". (البخاري ، 1431هـ، الصفحات 342/1-343)

فقال ابن حبان " يروي عَن مَالك وَحَمَّاد بن زيد روى عَنهُ الْعِرَاقِيُّونَ" (الدرامي التميمي، 1973م، صفحة 98/8). وبالسند الماضي إلى محمد بن أبي حاتم قال: قلت لأبي عبد الله: كيف كان بدء أمرك؟ قال: ألهمت حفظ الحديث، وأنا في الكتاب فقلت: كم كان سنك؟ فقال: عشر سنين، أو أقل ثم خرجت من الكتاب بعد العشر فجعلت أختلف الداخلي، وغيره فقال يوما فيما كان يقرأ للناس: سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم فقلت له: أنَّ أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم فانتهرني فقلت له: ارجع إلى الأصل فدخل فنظر فيه ثم خرج فقال لي: كيف هو يا غلام؟ قلت: هو الزبير بن عدي عن إبراهيم فأخذ القلم مني، وأحكم كتابه وقال: صدقت فقيل للبخاري: ابن كم كنت حين رددت عليه؟ قال: ابن إحدى عشرة سنة فلما طعنت في ست عشرة سنة كنت قد حفظت كتب ابن المبارك، ووكيع وعرفت كلام هؤلاء ثم خرجت مع أمي، وأخي أحمد إلى مكة فلما حججت رجع أخي بها! وتخلفت في طلب الحديث (ينظر: الذهبي، 2006م، صفحة 80/10).في هذا البيت نشأ وتربى البخاري ، ولكنه ما لبث أن فقد أباه وهو صغير فعاش يتيماً، لكن خلَّف فيه إقبالاً على طلب العلم وحفظ الحديث .

ثانياً : رحلته في طلب العلم :ظهر نبوغه العلميُّ في سنٍّ مبكرة وهو ابن عشر سنين، فبدأ بطلب العلم ببلدِه بُخَارَى، وحُبّب إليه علم الحديث منذ صغره فاتجه إليه، وكانت الرحلة في طلب العلم سُنة متبعة خاصة عند طلبة الحديث الذين كانوا يبحثون لتحصيله ، وبعد الفترة التي قضتها البخاري في بلدة بخارى وما حولها ، لم يكتفي بذلك ، بل ابتدأ الرحلة بالذهاب إلى الحج بعد أن بلغ السادسة عشرة من عمره، يقول: " خرجت مع أمي وأخي أحمد إلى مكة ،فلما حججت رجع أخي بها ، وتخلفت في طلب الحديث ، فلما طعنت في ثمان عشرة جعلت أصنف فضائل الصحابة والتابعين وأقاويلهم ، وذلك أيام عبيد الله بن

موسى ، وصنفت "كتاب التاريخ" إذ ذاك عند قبر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الليالي المقمرة وَقَالَ: قل اسم في «التاريخ» إلا وله عندي قصة، إلا أني كرهت تطويل الكتاب" (ينظر: أبو بكر، 1417هـ، صفحة 7/2). ورحل إلى بغداد والبصرة ، والكوفة ، ومرو وبلخ وسائر مدن خراسان التي بين بلده وبين العراق ، كما رحل إلى الشام ومصر ونَيسابور، والجزيرة، والبصرة، والكوفة، وبغداد، وواسط، ومرو، والرّيّ، وبَلْخ، وغيرها، قال الخَطيب: "رحل في طلب العلم إلى سائر محدِّثي الأمصار" (ينظر: الذهبي، 2006م، الصفحات 10/80-81)، (البغدادي، 1417هـ، صفحة 4/2)، جعل الله له لسان صدْقٍ عند العلماء وأصحاب التَّراجِم، فما زال العلماء منذ عصره يُثنون عليه وعلى كتابه "الصحيح" حتى إنَّ بعضهم ألَّف مؤلَّفًا مستقلاً في ترجمته ومناقبه كالذهبي (ينظر: القيسراني ، 1994م، صفحة 556/2)، وابن كثير (ينظر: الدمشقي، 1986م، صفحة 25/11)، وابن حجر (ينظر:العسقلاني، 1326هـ، صفحة 45/9)، وغيرهم كثير، وهذه بعض أقوال وثناء أهل العِلم عليه:

من ذلك ذُكِرَ قَوْلُ البخاري لعليّ بن المديني : "ما استصغرتُ نفسي إلا بين يدي عليّ بن المديني" - فقال عليّ: "دَعُوا هذا، فإنَّ محمد بن إسماعيل لم يرَ مِثْل نفسه " (ينظر: الذهبي، 2006م، صفحة 420/12)، (العسقلاني ، د.ت ، صفحة 483).وقول عمرو بن عليّ الفلاس: "حديثٌ لا يعرفه محمد بن إسماعيل ليس بحديث" (البغدادي، 1417هـ، صفحة 18/2) ، وقال إسحاق بن راهويه: "اكتبوا عن هذا الشاب - يعني البخاري - فلو كان في زمن الحَسَنِ لاحتاج إليه الناس؛ لمعرفته بالحديث وفقهه" (ينظر: الذهبي، 2006م، صفحة 421/12).

وقال أبو عيسى الترمذي: "لم أرَ بالعراق، ولا بخراسان في معنى العِلل، والتاريخ، ومعرفة الأسانيد أَعْلَم من محمد بن إسماعيل" (الحنبلي ، 1987هـ، صفحة 32/1).

ثالثاً : شيوخه وتلاميذه:روى الامام البخاري عن العديد من المشايخ من ذلك ،الطبقة الأولى وهم أعلى شيوخه الذين حدثوه عن التابعين، وهم أبو عاصم والأنصاري ومكي بن إبراهيم، وعبيد الله بن موسى وأبو المغيرة ونحوهم.وأوساط شيوخه الذين رووا له عن الأوزاعي، وابن أبي ذئب وشعبة وشعيب بن أبي حمزة والثوري. ثم طبقة أخرى دونهم كأصحاب مالك، والليث وحماد بن زيد وأبي عوانة (ينظر: الذهبي، 2006م، صفحة 81/10). والطبقة الرابعة من شيوخه وهم رفقاؤه في الطلب ومن سمع قبله مثل أصحاب ابن المبارك، وابن عيينة وابن وهب، والوليد بن مسلم. ثم الطبقة الخامسة: وهم في عِداد طلبته في السنّ والإسناد، وقد سمع منهم للفائدة، وهو محمد بن يحيى الذهلي الذي روى عنه الكثير ويدلسه، ومحمد بن عبد الله المخرمي ومحمد بن عبد الرحيم صاعقة، وغيرهم وقد روى عنهم أشياء يسيرة، وعمل في الرواية عنهم لما قيل : "لا يكون الرجل عالِمًا حتى يُحدِّث عمَّن هو فوقه، وعمَّن هو مثله، وعمَّن هو دونه" (ينظر: الذهبي، 2006م، الصفحات 10/82-83)،و (ينظر:الصفدي، 2000م، الصفحات 2/148-149)،أمَّا تلاميذه: أخذ عنه خلقٌ كثيرٌ لا يُحصَون، قال الحافظ صالح بن محمد الملقَّب (جزرة): " كان يجتمع له في "بغداد" وحدَها أكثر من عشرين ألفًا يكتبون عنه" ، وكان بين يديه ثلاثة مستملين، وسَمِع منه الصحيح ما يَقْرب من تسعين ألفًا، وممَّن أخذ عنه من العلماء المشهورين: الإمام مسلم بن الحجَّاج صاحب "الصحيح"، والإمام محمد بن سورة الترمذي صاحب "الجامع"، وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيَّان، وابن خزيمة، وصالح بن محمد (جزرة)،وغيرهم كثير (ينظر: الذهبي، 2006م، صفحة 433/31)، (ينظر :النووي، صفحة 88/1) ، (ينظر: أبو بكر، 1417هـ، صفحة 9/2)، (البرمكي، 1900 م، صفحة 190/4).

رابعاً :آثاره العلمية : ذُكرت للإمام البخاري العديد من الكتب العلمية ساذكر منها أبرزها

- أخبار الصفات ورد ذكر هذا الكتاب في (فؤاد سزكين ، 1991م، صفحة 259/1)
- الأدب المفرد
- أسامي الصحابة أو كتاب الصحابة ، أو تاريخ الصحابة
- الأشربة
- التاريخ الأوسط ، التاريخ الصغير ، التاريخ الكبير (كتاب مطبوع ، التفسير الكبير ، التوحيد

– الجامع الصحيح المسند المختصر المطبوع وهو الكتاب المشهور باسم صحيح البخاري،وهو أشهر مؤلفاته ،وكتاب رفع اليدين في الصلاة ، رواه عنه محمد بن اسحاق الخزاعي ، خلق أفعال العباد ، وغير ذلك من الآثار العلمية التي كانت للإمام البخاري (العسقلاني ، د.ت ، صفحة 492) (فؤاد سزكين ، 1991م، صفحة 259/1) (ينظر: الذهبي، 2006م، صفحة 211/9)

خامساً : وفاته : بعد نفيه استقرَّ بإحدى قُرى سمرقند تُدعَى: "خَرْتَنْك" "خَرْتَنْك، بفتح الخاء المعجمة، وسكون الراء، وفتح التاء المثناة من فوقها، وسكون النون، وبعدها كاف: هي قرية من قُرى سمرقند". (البرمكي، 1900 م، صفحة 191/4)، فكان له بها أقرباء أقام عندهم أيَّامًا، مرض مرضًا شديدًا، فسُمِع ليلةً وقد فرغ من صلاة الليل يقول: "اللهم إنَّه قد ضاقت عليَّ الأرض بما رَحُبَت، فاقبضني إليك"، فما تمَّ الشهر حتى مات. (البغدادي، 1417هـ، صفحة 34/2)

توفي البخاري ليلة السبت، وهي ليلة عيد الفطر آنذاك، عند صلاة العشاء، ودُفِنَ يوم الفطر بعد صلاة الظهر بخَرْتَنْك، سنة ست وخمسين ومائتين، عاش اثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يومًا، جزاه الله عن المسلمين خيرًا، وأجزل مثوبته (البغدادي، 1417هـ، الصفحات 32/2-34)، (البرمكي، 1900 م، الصفحات 190/4-191).

المبحث الأول : الإطار النظري ـ مصطلحات تعريفية

يتضمن هذا المبحث توضيح عدد من المصطلحات الواردة في سياق البحث من ذلك بيان معنى الحجاج في اللغة والاصطلاح ، وبيان معنى السلم الحجاجي

أولا: الحجاج في اللغة والاصطلاح:

– الحجاج في اللغة

يرتبط مفهوم الحجاج منذ القِدم بوجود حياة الانسان ووعيه، ارتباطاً بما يواجهه ذاتياً من نزاعات وصراعات ، وقبل البدء في ذكر تعريف الحجاج في اللغة والاصطلاح لابد من ذكر ورد هذا المصطلح في القرآن الكريم ،وبعدها البدء بذكر معناه في المعاجيم العربية فما ورد منه في القرآن الكريم ما جاء في عدة آيات منها : چگ گ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے چ [سورة :ال عمران66] ، فمعنى حاججتم يراد به المحاجة ، أي: محاجة أهل الكتاب الباطلة للمسلمين في دين إبراهيم، وزَعم كل فريق منهم أنهم على دينه توصلًا إلى أن الذي خالف دينهم لا يكون على دين إبراهيم كما يدعي النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، فالمحاجة فرع عن المخالفة في الدعوى ، وهي محاجة يقصدون منها إبطال مساواة دينه لدين إبراهيم(عليه السلام). (التونسي ، 1984م، صفحة 270/3).

وفي آية أخرى جاء معنى المحاجة يراد به المخاصمة ومنه قَولهِ: چه ہ ہ ھ ھ ھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ چ [سورة :الأنعام80] وَحاجَّهُ قَوْمُهُ معناه: وحاجّه قومه في دين الله يعني خاصموه فقالَ لهم: إبراهيم أَتُحاجُّونِّي فِي اللَّهِ أراد: أتخاصمونني في دين الله وَقَدْ هَدانِ الله لدينه.

جاء معنى المحاجة يدل على المخاصمة والمجادلة (السمرقندي ، د.ط ، صفحة 463/1).

وتضمن الجذر اللغوي للحجاج معنى المجادلة بسبب اختلاف الرأي أو الاتجاه وهذا ما نجده شائعاً في المعاجيم العربية، ومن ذلك ما جاء معنى الحج ((الحَجُّ: القصدُ. حَجَّ إلينا فلان أي قَدِمَ؛ وحَجَّه يَحُجُّه حَجّاً: قَصَدَهُ. وحَجَجْتُ فُلَانًا واعتَمَدْتُه أي قَصَدْتُهُ. ورجلٌ محجوجٌ أي مَقْصُودٌ. وَقَدْ حَجَّ بَنُو فُلَانٍ فُلَانًا إذا أَطالوا الِاخْتِلَافَ إِلَيْهِ)) (الأفريقي الرويفعي ، 1414هـ، صفحة 266/2 مادة ح ج ج)

وفي موضع آخر لمعنى الحجة قيل : والحجة: البرهان؛ وقيل: الحجة ما دوفع به الخصم؛ وقال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة. وهو رجل محجاج أي جدل. والتحاج:

التخاصم؛ وجمع الحجة: حجج وحجاج. وحاجه محاجة وحجاجا: نازعه الحجة. وحجه يحجه حجا: غلبه على حجته (الأفريقي الرويفعي ، 1414هـ، صفحة 228/2 مادة ح ج ج).

فمن المعنى اللغوي يظهر أن ما دل عليه لفظ الحجاج يراد به الخصومة وهو ماوضحته الكلمات الظفر أو الفوز أو الغلبة ، التي وردت لبيان معنى الحجة والحجج ، وتكون للذي يظهر الحجة أو البرهان دليل على صحة ما يدعي به.

وبالضم (الحُجج) جاء مرادفاً للدليل وهي مركّبة من مقدمات مسلّم بها عُرفًا عند الخصم المقصود منها إلزام الخصم وإسكاته اذعانًا بالنتيجة للتسليم بالقضية المطروحة (التهانوي ، 1996م، صفحة 622/1). وعليه فالحجة يستعملها المتكلم للتأثير في الخصم وهو المعنى الذي جاءت عليه كثير من المعاجيم اللغوية ، لاسيما أن الحجاج يقوم بين طرفين للعملية التحاججية بينهما دليل بهدف إقناع المخاطب به.

– **الحجاج في الاصطلاح:** يراد بمعنى الحجاج في الاصطلاح هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة ، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى ، يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال ، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها . (النقاري ، 2006م، صفحة 57)

وقيل أن المعنى الفني أو الاصطلاحي : يراد به صنف مخصوص من العلاقات المودَّعة في الخطاب والمدرجة في اللّسان ، ضمن المحتويات الدلالية والخاصية الأساسية للعلاقة الحجاجية وأن تكون قابلة للقياس بالدرجات، أي: أن تكون واصلةً بين سلالم.

وعليه أن مفاهيم السلم الحجاجي والتوجيه الحجاجي يختصان إذن بالعلاقة الحجاجية، سواء أُحُدِّدت هذه العلاقة لسانيا أم اندرجت تداولياً. (الحباشة ، 2008م، صفحة 21) ، **وفي الإنكليزية الحديثة** يشير استعمال مادة (Argue) إلى وجود اختلاف بين طرفين ومحاولة كل منهما اقناع الآخر بوجهة نظره ؛ وذلك بتقديم الأسباب والعلل(Reasons) التي تكون حجة (Argument) مدعمة أو داحضة لفكرة أو رأي أو سلوك ما (عبد المجيد ، 2000، صفحة 105) .

ويعرفه شايم بيرلمان: "إذعان العقول بالتصديق لما يطرحه المرسل أو العمل على زيادة الإذعان، هو الغاية من كل حجاج ، فأنجع حجة هي تلك التي تنجح في تقوية حدة الإذعان عمن يسمعها، وبطريقة تدفعه إلى المبادرة سواء بالإقدام على العمل أو الإحجام عنه أو هي على الأقل تحقق الرغبة عند المرسل إليه في أن يقوم بالعمل في اللحظة الملائمة" (الشهري ، 2004، الصفحات 456-457)

وأشار ديكرو إلى معنيين للحجاج: المعنى العادي، والمعنى الفني أو الاصطلاحي وأرد بالمعنى العادي طريقة عرض الحجج وتقديمها ، ويستهدف التأثير في السامع ، فيكون الخطاب ناجعاً فعالاً ، وهذا المعيار الأول لتحقيق السمة الحجاجية، إلا أنه غير كافياً إذ يجب ألاّ تُهمَل طبيعة السامع أو المتقبل؛ لأن نجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبته للسامع (الحباشة ، 2008م، صفحة 21).

ثانياً: السلالم الحجاجية في اللغة والاصطلاح:

السلم الحجاجي لغة : وهو السُّلَّم، أي: السَّبَبُ والمِرْقاةُ (الفراهيدي ، 1431هـ، صفحة 266/7 مادة (سلم)).

السلالم لغة: جمع مفرده (سُلم) من مادة (س،ل،م) فقال الخليل : "يُقال: هي السُّلَّم، وهو السُّلَّم، أي: السَّبَبُ والمِرْقاةُ، والجميعُ: السَّلاليم. والسَّلْمُ" (الفراهيدي ، 1431هـ، صفحة 266/7) ، (الجوهري ، 1987م، الصفحات 1950/5-1951) ، والسُّلَّم يذكَّر ويؤنّث (الأزدي ، 1987م، صفحة 859/2).

وقيل : المرقاة قَالَ الزّجّاج: سُمّي بِهِ لِأَنَّهُ يُسلِمُك إِلَى حَيثُ تُرِيد، زَاد الراغِبُ: من الأمْكِنَة العَالِية فتُرجَى بِهِ السّلامة، (سَلالِيمُ وسَلالِمُ) ، وَالصَّحِيح أَن زِيادَة الْيَاء فِي سَلالِيم إِنَّمَا هُوَ لِضَرُورة الشّعر فِي قَولِ أبنِ مُقْبِل (ابن مقبل ، 1995م، صفحة 199)

(لَا تُحرِزُ المرءَ أحجاءُ البِلادِ وَلَا ... ثُبْنَى لَهُ فِي السَّمواتِ السَّلالِيمُ) (الزبيدي ، د.ت، صفحة 384/32)، والسلم الحجاجي اصطلاحاً كما عرفه طه عبد الرحمن " مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية ومُوفية بالشرطين التاليين:

أ- كل قول يقع في مرتبة ما من السُلَّم يلزم عنه مايقع تحته ،بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.
ب- كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه دليلاً أقوى عليه". (عبد الرحمن ، 1998م، صفحة 277)

ثالثاً: سمات النص الحجاجي :

يتسم النص الحجاجي بسمات وتُعد هذه السمات محوراً يتخذ منها المرسل (المؤثر) منطلقاً نحو المتلقي (المتأثر) باستعمال التحليل العقلي ، والدعاوي المنطقية وغرضها حل المنازعات والصراعات ،واتخاذ قرارات مُحَكمة ، والتأثير في وجهات النظر والسلوك منها:

١- القصد المعلن: ويراد به إحداث أثر ما في المتلقي؛ أي إقناعه بفكرة معينة ، وهو ما يعبر عنه بالطريقة الإيحائية

٢- التناغم يوظف التسلسل الذي يحكم مايحدثه الكلام من تأثيرات سواء تعلق الأمر بالفتنة أو الانفعال، وتكون له معرفة لنفسية المتلقي وقدراته ، ويتجلى أيضاً في نصه سحر البيان،وتتأكد فتنة الكلام أي الانفعال له.

٣- الاستدلال : وهو سياقه العقلي أي تطوره المنطقي ، فالنص الحجاجي قائم على البرهنة وأن أبسط صورة للحجاج يوجد فيها ترتيباً عقلياً للعناصر اللغوية يستجيب لنية الاقناع.

٤- البرهنة :وإليها ترد الأمثلة ، والحجج، وكل آليات الاقناع، مروراً بأبلغ إحصاء وأوضح استدلال.

ومن سماته أيضاً:

محاربة أفكار الآخر واطروحاته ، الانتصار لأفكار النص واطروحاته ، إشراك الجمهور وإشهاده على مواطن الطرح (صادق ، 2015، الصفحات 40-41).

رابعاً : طبيعة الخطاب الحجاجي:

يتميز الخطاب الحجاجي بجملة من الضوابط التي يتقاسمها كل من المتكلم والمتلقي وقد اتفقت المتون التنظيرية للحجاج على ذلك في مجملها فليس كل خطاباً بالضرورة أن يكون حجاجاً ، وقد تكون نهاية الخطاب ذاتية ولا يهدف إلى الإقناع؛ لأن الخطاب الحجاجي يتميز بكونه " خطاباً مبنياً وموجها وهادفاً ،مبنياً بناءً استدلالياً يتم فيه اللجوء إلى الحجة والاستدلال والمنطق والعقل ، وموجهاً مسبقاً بظروف تداولية تدعو إليها إكراهات قولية أو اجتماعية أو ثقافية أو علمية أو عملية أو سياسية تتطلب الدفاع عن الرأي أو الانتصار لفكرة، أو تتطلب نقاشاً حجاجياً" (عشير ، 2006، صفحة 128).

وإنَّ خصوصية الخطاب الحجاجي تكمن في كونه يخضع لمراقبة مضاعفة ، من عدة محطات المراقبة الاجتماعية والعقلية والسلوكية ، وعليه أن لا يكون مبالغاً فيه بسرد الحجج؛ لكي لا يفقد الحجاج قوته ،بل عليه أن موجزاً ويأتي بسرد الحجج في موضعها؛ كي لا يفقد الحجاج قوته في الاقناع ؛ ولأن الذهن البشري لا يقوى على معالجة سوى عدد محدد من عناصر القول المبالغ فيه ولاسيما عندما تكون غير اساسية (عشير ، 2006، الصفحات 128-129)،(الشهري ، 2004، الصفحات 466-467)

خامساً : خصائص النص الحجاجي:

يتميز النص الحجاجي بعدد من الخصائص منها أن يعتمد النص الحجاجي على البرهنة كخاصية مميزة له ،فهو يحرص كل الحرص على إقناع الطرف الآخر بفكرة معينة أو بوجهة نظر، فالنص الحجاجي ، نصًا مترابطًا ومتناغمًا يقوم على وحدة معينة لا تكون بالضرورة واضحة جلية بل قد تأتي على نحو خفي لا تكاد نلمحه وضِع لإقناع المتلقي بفكرة ما أو بحقيقة معينة عن طريق تقنيات مخصوصة (الدريدي ، 2011، صفحة 26).

وعليه فإن النص الحجاجي يتسم بخصائص معينة منها :

القصد المعلن : ويراد به البحث عن إحداث أثر ما في المتلقي أي إقناعه بفكرة معينة وهو الذي يعبر عنه اللسانيون بالوظيفة الإيحائية(Conative) للكلام .

التناغم : فالنص الحجاجي نص مستدل عليه لذلك يقوم على منطق ما في كل مراحله ويوظف على نحو دقيق التسلسل الذي يحكم مايحدثه الكلام من تأثيرات سواء تعلَق الأمر بالفتنة(Lenvoutement) أو

الانفعال(Lemotion) أو إحداث مجرد تقدّم (Progression) وهو ينم من هذا الوجه عن ذكاء صاحبه ومعرفته الدقيقة بنفسية المتلقي وقدرته ، وآفاق انتظاره.

الاستدلال: وهو سياق الحجاج العقلي أي تطوره المنطقي ؛ لأن النص الحجاجي قائم على البرهنة فيكون بناؤه على نظام معين تترابط فيه العناصر وفق نسق تفاعلي وتهدف جميعها إلى غاية مشتركة .

البرهنة : وهي التي ترد إليها الأمثلة والحجج وكل التقنيات الإقناعية مروراً بأبلغ إحصاء وأوضح استدلال وصولاً إلى ألطف فكرة وانفذها (الدريدي ، 2011، الصفحات 26-27)، (العبد ، 2014، الصفحات 146-147).

سادساً: القرائن الحجاجية

يعتمد النص الحجاجي على عدد من القرائن و تُعد القرائن الحجاجية الأدوات اللسانية والمؤشرات المادية التي يودعها المتكلم في نصه لتوجيه القارئ نحو مسار استدلالي معين. هي بمثابة "العلامات المرورية" التي تحدد اتجاه المعنى وتمنع تشتت الذهن.

تنقسم هذه القرائن إلى عدة مستويات لسانية وبنيوية: منها :

أ- **العوامل الحجاجية** operateurs argumentatifs : وهو العناصر اللغوية الاسنادية النحوية أو المعجمية ، تربط مكونات القول الواحد كالحصر والنفي والشرط، ووظيفتها هي حصر الامكانات الحجاجية potentialities لمحتوى الملفوظات وتحويلها ،مثل صيغ : peu/presque في اللغة الفرنسية.

ب_ الروابط الحجاجية : وهي مكونات لغوية تداولية تربط بين قولين أو أكثر داخلين في استراتيجية حجاجية واحدة ، بحيث تسمح بالربط بين المتغيرات الحجاجية (بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة من الحجج وهي صنفان :

روابط مدرجة للحجج مثل لأن ، لكن ، وروابط مدرجة للنتائج مثل إذن ، أخيراً (عادل، 2013، الصفحات 99-100).

سابعاً: القوة الحاجية : تعد القوة الحجاجية من المفاهيم المركزية في لسانيات الحجاج، ولاسيما في النظرية التي وضعها (أوزوالد ديكرو) ويراد بها القدرة التأثيرية التي يمتلكها القول (أو الحجة)لتوجيه المخاطب نحو نتيجة معينة.

فإن الحجج المنتمية لنفس القسم الحجاجي تتفاوت ؛ لأنها ترتبط فيما بينها بعلاقة تراتب، ففيها حجج قويه وحجج ضعيفة ،وهذا التدرج في الحجج وهو ما يكسب الحجاج في اللغات الطبيعية إمكاناته الغنية والواسعة ويجعله مخالفا للبراهين المنطقية والرياضية، وإن اعتماد الحجاج على الحجة ، وليس على الدليل البرهاني ، فالحجة كما أقر ديكرو تؤكد النتيجة ولاتفرضها ، مادام الفرض يلغي التعدد كام التفاوت وأن اختلاف الحجج ودرجات قوتها وهو ما قاد ديكرو لتمثيل العلاقة ضمن ما سماه بالسلم الحجاجي (عادل، 2013، الصفحات 100-101).

المبحث الثاني: الجانب التطبيقي السلالم الحجاجية في باب الإيمان وقوانين السلم الحجاجي:

ينطلق الحديث في هذا المبحث من تصور وتحليل تدرج الحجج الواردة في النصوص النبوية من الحجة الضعيفة إلى الحجة القوية ووصولاً إلى النتيجة التي ينقاد المتلقي اليها ، من خلال متابعة هذه الحجج ،وما ستؤول إليه .وعليه يعتبر السلم الحجاجي خطة كلامية يعتمدها المحاجج في كلامه ابتغاء إقناع المستمع؛ وذلك بتقديمه لحجج في قوالب مختلفة، وعليه يبني سلمه من أضعف الحجج إلى أقواها تأثيراً في المتلقي ، أي أنه يضع في أول السلم الحجة الأقل تأثيراً ثم الأقوى فالأقوى حتى يصل إلى النتيجة المرجوة وهي إقناع المخاطب.

فالسلم الحجاجي حسب ما رآه ديكرو :بأنه فئة حجاجية موجهة أو نظام ترتيبي للحجج (العزاوي ، 2006، صفحة 20).

ورأى أبو بكر العزاوي بأنه علاقة ترتيبية للحجج ، فالحجج التي تنتمي إلى فئة حجاجية ما ، تكون لها علاقة ترتيبية معينة ، وإنها تنتمي إلى نفس السلم الحجاجي

من ذلك قولنا :

حصل زيد على الشهادة الثانوية

حصل زيد على شهادة الإجازة
حصل زيد على شهادة الدكتوراه

فهذه الجمل تتضمن حججاً تنتمي إلى نفس الفئة الحجاجية ، وتنتمي كذلك إلى نفس السلم الحجاجي ، فكلها تؤدي إلى نتيجة مضمرة من قبيل (كفاءة زيد) أو (المكانة العلمية) ، ولكن القول الأخير هو الذي سيرد في أعلى درجات السلم الحجاجي ، وحصول زيد على الدكتوراه هو بالتالي أقوى دليل على مقدرة زيد وعلى مكانته العلمية (النقاري ، 2006م، الصفحات 59-60)، (العزاوي ، 2006، الصفحات 20-21)

ويستند مفهوم السلم الحجاجي في الخطاب على مبدأ التدرّج في استعمال وتوجيه الحجج والأدلة ؛ لأن الحجاج بوصفه استراتيجية لغوية لايرتبط بالمضمون وما يحيل إليه من مرجع، وإنما يرتبط أيضاً بقوة وضعف الحجج ومدى خضوعها لمنطق الصدق والكذب، وعليه فالمرسل ينظم حججه في أثناء التواصل وفق ترتيب تتحكم فيه معطيات متعددة ، منها مرتبة المرسل وطبيعة المرسل إليه، والسياق المحيط بالخطاب الحجاجي ، وعليه فعندما تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما ، علاقة ترتيبية معينة ، فإن الحجج تنتمي إذاك إلى نفس السلم وهذا المراد بالسلم الحجاجي (النقاري ، 2006م، الصفحات 59-60) .

ويرتكز هذا السلم الحجاجي على مجموعة من القيم الترتيبية للحجة بحسب قوّتها ودعامتها ، وهي على قسمين : تراتبية مادية محسوسة ، مثل عدّ الانسان اعلى درجة من الحيوان ، والإله أعلى درجة من الانسان . وترتبيه مجرَّدة نحو : سموُّ العادل على النافع، وأنَّ هذه القيم سواء كانت ملموسة أم مجردة تقوم على تراتبية وسلّمية ، مما يجعل الوعي بتراتبيتها أهمَّ من القيم في حدّ ذاتها (بوزناشة، 2016، صفحة 116).

وتكمن أهمية نظرية السلالم الحجاجية أساساً في إخراج قيمة القول الحجاجي من حيز المحتوى الخبري للقول ، وهذا يعني أنَّ القيمة الحجاجية لايمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب ؛لأنها لاتخضع لشروط الصدق المنطقي فهي ليست قيمة مضافة إلى البنية اللغوية بل مسجلة فيها يتكهَّن التنظيم الداخلي للغة . وعليه فإذا كان القول مندرجاً ضمن قسم حجاجي قائم على قوة بعض مكوناته وضَعف بعضها الآخر بالنسبة إلى نتيجة ما فإن مفهوم السلَّم الحجاجي يتركيزه على الطابع المتدرج والموجه للأقوال يبَيَّن أن المحاجّة ليست مطلقة ، إذ لاتحدد بالمحتوى الخبري للقول ومدى مطابقته لحالة الأشياء في الكون ؛ وإنما هي رهينة اختيار الحجة ، أو تلك بالنسبة إلى نتيجة محددة ، لذلك فإنَّ الحكم على المحاجة اساسه القوة والضعف اعتباراً لطابع التدرج في الحجج لا تبعًا للصدق والكذب (صمود ، د.ت، صفحة 370).

ويمكن تمثيل "السلم الحجاجي" كبنية تقوم على تصنيف الحجج داخل النص وتدرجها تبعا لقوتها الإقناعية؛ إذ تترتب تصاعديًا من الحجة الأضعف وصولًا إلى الحجة الأكثر إقناعًا وتأثيرًا في المتلقي.

ويتجلى هذا المفهوم بوضوح في الأحاديث النبوية الواردة في "باب الإيمان" في كتاب صحيح البخاري، ومن أمثلة ذلك ما جاء عن النبي (ﷺ) قَالَ: "يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِن خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ" قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: قَالَ أَبَانُ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، حَدَّثَنَا أَنَسٌ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مِنْ إِيمَانٍ" مَكَانَ "مِنْ خَيْرٍ" (البخاري أ.، 1422هـ، صفحة 17/1،برقم 44)

في بيان شرح الحديث كما جاء في أول كتاب الإيمان، أن القول بزيادة الإيمان ونقصانه هو مذهب أهل السُّنَّة وجمهور الأُمة، وقيل أنَّ الذَّرة أقل الموزونات، وهي في هذا الحديث التصديق الذي لا يجوز أن يدخله النقص، وما في البُرّة والشعيرة من الزيادة على الذرة، فإنما هي زيادة على الأعمال يكمل التصديق بها، وليست زيادة في التصديق لما قدمنا أنه لا ينقص التصديق فإن قيل: فإنه لمَّا أضاف هذه الأجزاء التي في الشعيرة والبُرّة الزائدة على الذرة إلى القلب دَلَّ أنها من زائدة التصديق، لا من الأعمال، معنى ذلك: أنه لما كان الإيمان التام إنما هو قول وعمل، والعمل لا يكون إلا بنية وإخلاص من القلب، جاز أن يُنسب العمل إلى القلب، إذ تمامه بتصديق القلب، وقد عَبَّر عن هذه الأجزاء من الأعمال مرةً بالخير ومرةً بالإيمان، وكل سائغٌ واسعٌ. وقوله: يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله - يدل أن ما ذكر بعد هذا من

الذَّرة والبُرَّة والشعيرة، هي من الأعمال والطاعات، إذ الأمة مجمعة على أن قول لا إله إلا الله هو صريح الإيمان والتصديق الذى شبه بالذرة عمل القلب أيضًا، وقيل : ويحتمل أن تكون الذرة والشعيرة والبُرة التي في القلب كلها من التصديق؛ لأن قول: تمت لا إله إلا الله - باللسان لا يتم إلا بتصديق القلب، والناس يتفاضلون في التصديق على قدر علمهم وجهلهم، فمن قَلَّ علمه كان تصديقه مقدار ذرة، والذي فوقه في العلم تصديقه بمقدار بُرة وشعيرة. إلا أن التصديق الحاصل في قلب كل واحد من هؤلاء في أول مرة لا يجوز عليه النقصان، ويجوز عليه الزيادة بزيادة العلم والمعاينة (ابن بطال، 2003، الصفحات 102/1-103)، (العيني ، 1431هـ، صفحة 260/1)، (القسطلاني ، 1323هـ، الصفحات 130/1-132).

قَالَ ابن بَطَّال: "التفاوت في التصديق عَلى قدر العلم والجهل، فمن قل علمه كانَ تصديقه مثلًا بمقدار ذرة، والذي فوقه في العلم تصديقه بمقدار بُرّة أو شَعِيرة، إلا أن أصل التصديق الحاصل في قلب كل واحد منهم لا يَجوز عليه النقصان، ويَجوز عليه الزيادة بزيادة العلم والمعاينة" (العسقلاني أ.، 2005، صفحة 353/1). وبالجملة؛ فحقيقة التصديق واحدة لا تقبل الزيادة والنقصان وقدّم الشعيرة على البرة لكونها أكبر جرمًا منها وأخّر الذرّة لصغرها، فهو من باب الترقي في الحكم وإن كان من باب التنزل (القسطلاني ، 1323هـ، صفحة 131/1).

وفي تحليل الحديث من حيث السلالم الحجاجية نجد أن المخاطَب تتدرج في الحجج والمعنى، لينتقل فيه من الحجج الأقل قوة إلى الأكثر قوة، أو من الأعم إلى الأخص، وبمعنى آخر من الكمية الأكبر إلى الأقل، وذلك لتثبيت المعنى في ذهن المتلقي وتأكيد أهميته.

وهذا التسلسل في الترتيب للسلالم الحجاجية كان بناءً على التدرج التنازلي في مقدار الخير في القلب؛ وبعدها أفضى إلى نتيجة مفادها تأكيد عظمة رحمة الله سبحانه وتعالى وشمولها حتى لمن كان في قلبه أدنى مثقال من الخير والإيمان.

وفجاء السلم الحجاجي في الحديث سلَّماً تنازلياً في بيان المقدار المادي والحجم والوزن للذرة والبُرة والشعيرة ، ولكنه تصاعديًا في قوة الحجة الإقناعية وتأثيرها النفسي.

واستعمل المتكلم حجة القياس الكمي والنوعي؛لإثبات أن أدنى مراتب الإيمان كافية للنجاة من النار.

ومما يجب التنويه عليه أن المتكلم يستعمل السلم الحجاجي في المراتب الموجهة توجيهاً كميّاً، إذ يكمن السلم في ترتيب الألفاظ ، من الأعلى إلى الأدنى ، أو العكس مثل الألفاظ الدالة على على الأوزان أو الأسعار فتنحو نحو الزيادة أو حتى تبلغ مراد المتكلم ، ويكون هدفه من ذلك هو إقناع المتلقي بالنتيجة (الشهري ، 2004، صفحة 504) .

وحجة القياس تكمن في استعمال المفردات المتفاوتة في المقدار(الكمي والنوعي) وتشبيه عمل الخير بحجم (الشعيرة ، البَرَّة ، الذرة) وتكرار عبارة التوحيد (لا إله إلا الله) مع كل مقدار لبيان الوظيفة الحجاجية للحديث أن التوحيد هو الأساس والمفتاح الأعظم للنجاة بالرغم من ذكره لمقادير الخير المتفاوتة في الكم.

فالنتيجة (ن) في الحديث تمثلت في معنى أن زيادة الإيمان ونقصه مرتبط بصدق النية في القلب والتي يترتب عليها الخروج من النار

و تتدرج الحجج الواردة في الحديث فتكون كالآتي:

ح1: يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، "وزن شعيرة من خير" فهي تعد الحجة الأضعف رغم أنها الحجة الأكبر حجماً ، واثبات النتيجة عندها الخروج من النار .

ح2 : يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، "وزن برة من خير" وهي الحجة المتوسطة ، وثبت النتيجة ذاتها.

ح3: وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ" وهي تعد قمة السلم الحجاجي .

فنجد أن كل فقرة من السلم في الحديث هدفت لمعنى معين ومرتبط بالحجج التي جاءت في الحديث ، وهذا ما يؤكد القول بأن نظرية السلالم الحجاجية تنطلق من إقرار التلازم في عمل المحاجَّة بين القول الحجة (ح) و نتيجته (ن) ومعنى التلازم هنا هو أن الحجة لاتكون حجة بالنسبة للمتكلم إلا بإضافتها إلى النتيجة مع الإشارة إلى أن النتيجة قد يصرح بها وقد تكون ضمنية. ينظر : (صمود ، د.ت، صفحة 363).

وفي السلم الحجاجي الأول: يبدأ الحديث بأكبر مقدار مادي تم ذكره وهو الشعيرة ، وهي معروفة بحجمها ووزنها النسبي.
والهدف منه إثبات أن الإيمان الذي يمكن أن يُقاس ويُحس، حتى لو كان صغيرًا، كافٍ للخروج من النار.
هذا المقدار هو الحد الأعلى في سلم الحجة، وهو سهل الفهم والتصور للمستمع.
السلم الحجاجي الثاني: "وزن برة من خير" انتقل إلى مقدار أصغر وهو البرّة (حبة القمح) حبة القمح أصغر من الشعيرة.
وتصاعد الحجة بشكل فعلي، إذا كان الإيمان بوزن الشعيرة ينجي، فكيف بالإيمان بوزن أصغر؟ هذا التدرج يرسخ فكرة أن المقدار ليس هو الأهم، بل وجود الإيمان نفسه في قلب الأنسان.
والسلم الحجاجي الثالث: "وزن ذرة من خير" يختتم الحديث بأصغر مقدار يمكن تصوره وهو الذرة. وهي أصغر جزء من الشيء ، وهي هنا تعبير عن أقل القليل، أو الشيء الذي يكاد لا يُرى بالعين المجردة ، واثبت النص النتيجة (الخروج من النار)، وهذا هو قمة الحجة عندما يرى المستمع أن أدنى مراتب الإيمان التي لا تُرى بالعين المجردة كافية للنجاة، يدرك أن رحمة الله واسعة وأن الإيمان الخالص، ولو كان خفيًا، له قيمة كبيرة.
وحجة الشمول في : الحديث يُعطي أملًا لكل مؤمن، حتى لمن يرى إيمانه ضعيفًا أو لا يُذكر. فهو يؤكد أن قول "لا إله إلا الله" مع وجود أدنى درجات الخير في القلب كافٍ للنجاة في النهاية.
فمنهج الحديث لا يكتفي بإخبارنا بحقيقة العفو والرحمة، بل بنى حجة مقنعة ومؤثرة باستعمال التدرج والتمثيل التنازلي بأدلة مادية ملموسة في ترتيبه للسلم الحجاجي ، لإيصال رسالة الأمل والرحمة، وحثهم على عدم اليأس من رحمة الله، والتأكيد على عمل الخير ولو كان يسيراً، على المسلم أن لا يستهين به مؤكدًا على أن قيمة الإيمان ليست في حجمه الظاهري، بل في وجوده الصادق في القلب ، مع بيان أن التوحيد هو الأساس على الرغم من ذكر مقادير الخير، إلا أن الحديث يكرر "مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" في كل مرة، ليؤكد أن كلمة التوحيد هي الأساس الذي يقوم عليه كل الخير، وهي المفتاح الأعظم للنجاة.
وعليه فإن القوة الحجاجية وصلت إلى ذروتها؛ لأنها شملت واستوعبت تلقائياً كل ما هو أكبر منها (البُرّة والشعيرة) عبر علاقة اللزوم والشمول، وأنَّ محتوى النص يتضمن القلة والقلة المتناهية، وداخل سياقات القلة، يكون الأقل مقداراً هو الأقوى حِجاجاً لبيان السعة المطلقة والرحمة الشاملة حتى لمن كان في قلبه إيمان قليل .
وتأتي القرائن الحجاجية منها واو العطف الترتيبية للاستئناف الحجاجي وتكرارها في الجملة : ويخرجُ... ويخرجُ... ويخرجُ" لا يفيد مجرد الجمع، بل يعمل كقرينة على الترقي في السلم الحجاجي. إنها تنقل السامع من مرتبة إقناعية إلى مرتبة أعلى وأكثر إدهاشاً وبياناً لسعة الرحمة.
و لفظة "خَيْر" عامة قد تحتمل الخير الأخلاقي الدنيوي أو المجرد.
وفي ختام الحديث فقد أورد الرسول صلى الله عليه وسلم حججاً متسلسلة متساندة ومع ذلك افضت إلى نتيجة واحدة وهي التأكيد على أن التوحيد ونية القلب الصادقة في الإيمان هما الأساس للنجاة من النار.
ويمكن القول إن هدف المتكلم في الحديث ليس ابراز القوة الاستدلالية واللغوية أو تأثير الفهم للمتلقي فقط بل أن " غايته القصوى اقناع المتلقي بما يحمله من أفكار وما يعرضه من مواقف وإغرائه بهذه الافكار وتلك المواقف ليحدث في نهاية المطاف أثراً واضحاً في المتلقي لا من حيث أفكاره فحسب بل من حيث مواقفه وما قد يكون له من سلوك واقعي ملموس ، وتحقيق هذا التغير أو التبديل في أفكار المتلقي ومواقفه يعدُّ علامة من علامات نجاح الخطاب الإقناعي ووجاهة الحجاج المتعمد ، أو النتيجة المتوقعة لخطاب وحجاج وجيه ناجح" (الدريدي ، 2011، صفحة 35)

- **قوانين السلم الحجاجي:**

ويحكم السلم الحجاجي قوانين وتكون هذه القوانين منحصرة في ثلاث قوانين منها :

قانون النفي :ويراد بهذا القانون إذا كان قول ما مستعملاً من قبل متكلم ما ليخدم نتيجة معينة، فإن نفيه سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة ، ومثال ذلك قولنا :

- زيد مجتهد ، لقد نجح في الامتحان.

– زيد ليس مجتهداً ، أنه لم ينجح في الامتحان.

– فإذا قبلنا الحجاج الوارد في المثال الأول ، وجب علينا أن نقبل الحجاج الوراد في المثال الثاني (العزاوي ، 2006، صفحة 22).

ويتجلى قانون النفي فيما جاء في الحديث الشريف من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ: "المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ" (البخاري أ.، 1422هـ، صفحة 11/1 برقم 10).

ففي بيان معنى الحديث نجد أن الحديث يراد منه الحث على ترك الأذى باللسان واليد وترك الأذى كله إلا ما كان في تأديب أو حد ، وعبر باللسان دون القول ليدخل فيه من أخرج لسانه استهزاءً بصاحبه، وقدمه على اليد؛ لأن إيذاءه أكثر وقوعًا وأشد نكاية ، ثم عطف على ما سبق قوله: (والمهاجر) أي المهاجر حقيقة (من هجر) أي ترك (ما نهى الله عنه) كأن المهاجرين خوطبوا بذلك لئلا يتّكلوا على مجرد الانتقال من دارهم، أو وقع ذلك بعد انقطاع الهجرة تطييبًا لقلوب من لم يدرك ذلك (القسطلاني ، 1323هـ، صفحة 94/1).

وقوله: (المسلم) الألف واللام فيه للكمال، نَحو: زيد الرجل؛ أي: الكامل في الرجولية، وتعقب بأنه يستلزم أن من اتصف بهذا خاصة كَانَ كاملًا، أو يُجاب بأن المراد بذلك مع مراعاة باقي الأركان. وقَالَ الخَطَّابي: المراد أفضل المسلمين من جَمع إلَى أداء حقوق الله أداء حقوق المسلمين. ويحتمل أن يكون المراد بذلك: أن يُبَيّن علامة المسلم الَّتِي يُستدل بِها عَلى إسلامه، وهي سلامة المسلمين من لسانه ويده. ويحتمل أن يكون المراد بذلك: الإشارة إلَى حسن معاملة العبد مع ربه؛ لأنه إذا أحسن معاملة إخوانه فأولى أن يحسن معاملة ربه، من باب التنبيه بالأدنى عَلى الأعلى. ومنهم من رأى أن ذِكْر المسلمين هنا خرج مخرج الغالب، لأن محافظة المسلم عَلى كف الأذى عن أخيه المسلم أشد تأكيدًا؛ ولأن الكفار بصدد أن يُقَاتلوا وإن كَانَ فيهم من يجب الكف عنه، والإتيان بجمع التذكير للتغليب، فإن المسلمات يدخلن في ذَلِكَ. وخص اللسان بالذكر؛ لأنه المعبر عما في النفس، وكذا اليد؛ لأن أكثر الأفعال بِها، والحديث عام بالنسبة إلَى اللسان دون اليد؛ لأن اللسان يُمكنه القول في الماضين والموجودين والحادثين بعدُ، بخلاف اليد. نعم؛ يُمكن أن تشارك اللسان في ذَلِكَ بالكتابة، وإن أثرها في ذَلِكَ لعظيم.

وفي التعبير باللسان دون القول نكتة؛ فيدخل فيه من أخرج لسانه عَلى سبيل الاستهزاء، وفي ذكر اليد دون غيرها من الجوارح نكتة؛ ليدخل فيه اليد المعنوية كالاستيلاء عَلى حق الغير (العسقلاني أ.، 2005م، الصفحات 236/1-237).

ففي تحليل الحديث حجاجيا وفق ما جاء في بيان معنى الحديث وعلى ما يتضمنه قانون النفي تتمثل **النتيجة** (ن) في النص بأن الاسلام الحقيقي سلوك اخلاقي يبعث الأمان لا مجرد لفظ أو مظهر .

وتتمثل الحجج الواردة في النص بالحجة الأساسية وهي أن : كمال الإسلام مشروط بسلامة الآخرين من أذى المسلم.

والحجة الأخرى : هي صحة الهجرة لا يقاس بهجرة المكان بل بالتوبة والعمل الصالح .

فالتدرج الحجاجي في التحليل اللغوي هدفه ترتيب الحجج داخل الخطاب من الأقل قوة إلى الأقوى، أو العكس، لتحقيق الإقناع ، وهو لا يهدف إلى تعريف الإسلام كأركان، بل إلى بيان المسلم الكامل الإيمان أو الأفضل إسلامًا ، فيضع علامة لازمة ودليلاً عملياً على صدق الإسلام: إذا سَلِم الناس من أذاك، فهذا دليل على كمال إسلامك.

فيبنى الحجج داخل النص تصاعديا بدءاً من اللسان (أذى قولي وهو أوسع انتشاراً وأسهل صدوراً) إلى اليد (أذى فعلي مادي وهو أشد وطأة).

وخصَّ النبي صلى الله عليه وسلم اللسان واليد بالذكر؛ لكونهما أكثر أدوات الأذى شيوعاً وخطورة اللسان مقدم على اليد في الذكر، وغالباً ما يُعد الأشد فتكاً لأنه يطال الأعراض والغيبة والنميمة والكذب، ويصعب على الكثيرين كفه. والأذى به معنوي ولكنه واسع الانتشار والتأثير.

اليد: وهي أداة الاعتداء الحسي والمادي كالضرب والقتل وأخذ الأموال بغير حق.

فالتدرج الحجاجي: كأنه يقول: إذا استطعت أن تكف أذاك عن المسلمين بهاتين الجارحتين اللتين هما مصدر معظم الشرور، فقد حققت أفضل مراتب الإسلام العملي.

وهذا ما يبينه ديكرو وأنسكمبر من أن الحجاج باللغة يجعل الحجج في تتدرج وتترابط على نحو دقيق فتكون بعضها حججاً تدعم وتثبت بعضها الآخر ، وأن هذا التدرج غالباً ما يظهر في موقف المتكلم واتجاهاته عبر الملفوظ النصي ، وأن ترتيب هذه الألفاظ مبني على تنظيم القول الذي يسبق النتيجة ، وعليه فإن الغاية من ترتيب الخطاب الحجاجي في سلمية حجاجية تتمثل في أن تفرض على المخاطب نمطاً من النتائج باعتبارها الوجهة الوحيدة التي يمكن للمخاطب أن يسير فيها (الدريدي ، 2011، الصفحات 22-23).

وجاء الربط بين الهجرة والترك لتعميم المفهوم والحجة الإقناعية هنا: الهجرة الحقيقية ليست مجرد فعل مادي ينتهي بفتح مكة، بل هي تَرْك المعاصي والمحرمات في كل زمان ومكان.

ويضع الحديث أفضل المراتب (المسلم الكامل والمهاجر الحقيقي) في سياق الالتزام السلوكي والأخلاقي العملي، مما يزيد من قوة الإلزام على المخاطب.

والقيمة الحجاجية تتمثل في استعمال المتكلم في الحديث الشريف تقنية التعريف التي تعتمد على النتيجة العملية (سلامة الآخرين) كدليل على الأساس الاعتقادي (الإسلام والإيمان)، مما يجعله خطاباً إلزامياً ومقنعاً وفعالاً في بناء القيم.

في هذا الحديث، النبي ﷺ لا يقول فقط "المسلم هو من يصلي أو يصوم"، بل ينفي ضمنًا التصور الشكلي الضيق للمسلم، ويُعيد تعريف الإسلام على أساس السلوك والأخلاق.

فتكون الحجج كالآتي :

ح1:المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده .

ح2:المهاجر من هجر ما حرم الله.

النتيجة (ن): كمال الاسلام مشروط بتطبيق شرط سلامة الأذى لأخيه المسلم.

˜ ح:1 ليس مسلما من لم يسلم المسلمون من لسانه ويده

˜ ح:2 ليس مهاجراً من لم يهجر ما هجر الله

˜ ن: عدم كمال اسلام المسلم مشروط بعدم تطبيق هذه الحجج.

نفى أن الإسلام مجرّد انتماء لفظي أو عبادة ظاهرية ، لكن الإسلام الحقيقي هو من يسلم الناس من أذاه "مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ" فنفي أن الأذى يمكن أن يصدر من مسلمٍ صادق الإيمان المسلم الحق هو من يُؤمَن جانبه قولًا وفعلاً.

"والمُهَاجِرُ" نفي أن الهجرة مقصورة على الانتقال الجغرافي المهاجر الحق هو من يهجر المعصية ويترك ما نهى الله عنه

والسُّلَّم الحِجَاجي في بنية الحديث يسيرفي سلم حِجَاجي تصاعدي من الظاهر إلى الباطن ومن المجتمع إلى الذات ومن السلوك إلى التقوى:

- المسلم الحقيقي: (سلوك اجتماعي ← سلام الآخرين منه).
- المهاجر الحقيقي (سلوك تعبّدي داخلي ← ترك المعاصي).

أي أنه يبدأ من العلاقة بالناس، ثم يرتقي إلى العلاقة بالله.

وتتمثل القوة الحجاجية في الاقناع الحجاجي في إرادة المتكلم النبي محمد ﷺ للتأثير وإقناع المخاطب بأن:الإسلام لا يقاس بالمظاهر، بل بما يتركه من أثر إيجابي في الناس ، والهجرة لا تُقاس بالمكان، بل بالتوبة والسلوك، وعليه فهي توجيه حجاجي لحصر المعنى الاي بالمعنى الفعلي والقصد منه لا اسلام بلا سلامة القلب والنية ولا هجرة بلا هجر الذنوب.

لأن غاية الخطاب الحجاجي يتمثل في إقناع المخاطب بما يحمله من أفكار وما يعرضه من مواقف وتلك المواقف تحدث في النهاية أثراً في المتلقي لا من حيث أفكاره فحسب ، بل من حيث مواقفه وما قد يكون له سلوك واقعي ملموس (الدريدي ، 2011، صفحة 35) .

ومصدر هذه القوة التوسيع الدلالي الذي يتضمنه معنى الحديث حيث حوّل النبي ﷺ المفاهيم من معنى شعائر واجبات إلى أطر تداولية حية معاملات وأخلاق.
فالحِجاج هنا يعيد بناء المفهومين من الداخل، بقوة الإيجاز والنفي الضمني للمفاهيم السطحية.
وهذا ما يؤكد الرأي القائل بأن " الخطاب الحجاجي يعتمد على قيم الإثبات والنفي ،بدلاً مما يعتمد على الصدق والكذب ؛ لأن الخطاب الحجاجي غايته القوة والضعف إزاء قضية ما " (صادق ، 2015، صفحة 118).
قانون القلب : يرتبط هذا القانون بقانون النفي ، إلا أنه يعد تتميماً له ومفاد هذا القانون ،وهو أن السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس سلم الأقوال الاثباتية ، وبعبارة أخرى ، أي عندما تكون إحدى الحجتين أقوى من الحجة الأخرى في قوتها الحجاجية للدلالة على نتيجة معينة ، يصبح نقيض الحجة الثانية أقوى من نقيض الحجة الأولى في التدليل على نتيجة مضادة ، مثال ذلك
-حصل زيد على الماحستير ، وحتى الدكتوراه
-لم يحصل زيد على الدكتوراه ،بل بم يحصل على الماجستير
وعليه فحصول زيد على الدكتوراه أقوى دليل على مكانته العلمية من حصوله على الماجستير ، في حين أن عدم حصوله على الماجستير هو الحجة الأقوى على عدم كفاءته من عدم حصوله على شهادة الدكتوراه وقيل : أن هذا يفسر لحن الجملتين أو غرابتهما أو شذوذهما (العزاوي ، 2006، الصفحات 22-23).، (عبد الرحمن ، 1998م، الصفحات 277-278)
ومما ورد في الحديث النبوي فيما يتضمن قانون النفي ما روي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ" (البخاري أ.، 1422هـ، صفحة 12/1،باب حلاوة الإيمان برقم 16).
قيل في بيان معنى الحديث العام:
يراد بـ (حلاوة الإيمان) هو استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات فيما يرضى الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وسلم) ، وإيثار ذلك على عرض الدنيا، رغبة في نعيم الآخرة، الذى لا يفنى،
ومحبة العبد لخالقه هي التزام طاعته والانتهاء عن معاصيه ، وفي الحديث الحث على التحاب في الله والتعاون على البر والتقوى، وما يؤدي إلى النعيم الدائم.
وأن من وجد حلاوة الإيمان وخالط قلبه علم أن الكافر في النار، فكره الكفر لكراهيته لدخول النار (ابن بطال، 2003، الصفحات 66-68).
وذكر الحلاوة مع أنها من صفات الطعم على التشبيه، ووجه الشبه: الاستلذاذ، وميل القلب إليه، ففي إضافتها إلى الإيمان استعارة بالكناية، حيث شبه الإيمان بما له حلاوة، كالعسل فذكر المشبه وأضاف إليه ما هو من خواصّ المشبه به ولوازمه ، وهو الحلاوة على سبيل التَّمثيل، ويُسمَّى استعارةً بالكناية. وفي الحديث إشارة إلى التحلي بأنواع الفضائل من التعظيم لأمر الله، بكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، ثم الشفقة على خلق الله بإخلاص محبته، ثم التخلِّي عن الرذائل بكراهة الكفر وهذا لازم للأوَّلِ، وإن اختلفا مفهومًا (الانصاري، 2005م، صفحة 154/1) ، (العسقلاني م.، 2012م، صفحة 150/1) ، (الكرماني ، 1937م، صفحة 101/1).
والمراد بالحب هنا الحب العقلي ، او ايثار ما يقتضى العقل رجحانه ويستدعى اختياره ان كان خلاف الهوى ألا ترد ان المريض يعاف الدواء ويتفرعنه طبعه ، وهو يميل اليه باختياره ويهوى تناوله بمقتضى عقله لما علم ان صلاحه فيه، فالمرء لا يؤمن الا اذا تيقن ان الشارع لا يأمر ولا ينهى الا بما فيه صلاح عاجل أو خلاص آجل ، والعقل يقتضى ترجيح جانبا وكما أنْ تتمرن نفسه بحيث يصير هواه تبعا لعقله وادراك ما هو كمال وخير من حيث هو كذا، وليستبين هذه اللذة واللذات الحسية نسبة يمتديها والشارع عبر عن هذه الحالة بالحلاوة؛ لأنها اظهر اللذائذ المحسوسة؛ وإنما جعل هذه الامور الثلاثة عنوانا لكمال الايمان المحصل لتلك اللذة؛ لأنه لا يتم ايمان عبد حتى يتمكن من نفسه ان المنعم باللذات هو الله سبحانه وتعالى ولا مانح ولا مانع سواء وما عداه وسائط ليس لها في ذاتها اضرار ولا انفاع ، وأنَّ الرسول مع المطوف الساعي في صلاح شأنه؛ وذلك يقتضى ان يتوجه بكليته نحوه ولا يحب ما يحبه الا؛لكونه وسطا

بينه وبين وأن يتيقن أن جمل ما وعد وأوعد حق تيقنا يخبل اليه الموعود (الكرماني ، 1937م، صفحة 101/1).

وقال (مِمَّا سوَاهُمَا) ولم يقُل (ممن) ليُعمِّم ، وفيه دليلٌ على التَّثنية في مثْل ذلك، وأما قَول الخَطيب الذي قال: (ومَنْ يعصِهما)، [قال له النبي صلى الله عليه وسلم]: "بِئْسَ الخَطِيْبُ أَنتَ"، فلأَنَّ موضُوع الخُطَب الإيضاح، وأما هنا فالمُراد الإيجاز (العسقلاني م.، 2012م، صفحة 149/1،باب حلاوة الإيمان) ،وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جَمْرة: إنما عبر بالحلاوة لأن الله شبَّه الإيمان بالشجرة (الكشميري ، 2005م، صفحة 158/1)

وفي بيان معنى الحديث: ثلاث خصال من جمعهن فقد جمع خصال الإيمان

أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) أَيُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ؟ قَالَ: تُطعِمُ الطَّعَامَ، وَتقرأُ السَّلاَمَ على مَنْ عَرفتَ، ومنْ لَمْ تَعرفْ ، فقيل من جمع هذه الصفات فقد جمع الخير كله؛ لأنك إذا أنصفته من نفسك، فقد بلغت الغاية بينك وبين خالقك، وبينك وبين الناس، ولم تضيع شيئًا. وبذل السلام هو كقوله (صلى الله عليه وسلم) : تمت وتقرأ السلام على من عرفت، ومن لم تعرف ، وهذا حض على مكارم الأخلاق و استئلاف النفوس. والإنفاق من الإقتار هي الغاية في الكرم.

ففي بيان معنى الحديث من حيث السلالم الحجاجية ، نرى النتيجة ن تكمن في (جمع الإيمان أي أن يبلغ المؤمن كمال الإيمان)

وتكمن الحجج الواردة في الحديث

ح1: الانصاف من نفسك : ويراد به العدل مع الآخرين حتى لو كان ضد المصلحة ، وهذه أعلى درجات السلم لأنها مرتبطة بالالتزام الداخلي أمام النفس

من حيث الصواب والخطأ في الأفعال، لِما يتطلبه من مجاهدة نفسية .

ح2: بذل السلام للعالم : يراد به نشر التحية والسلام لبناء عمل المعروف الإيجابي ، وهذه هي الدرجة الوسطى من السلم حيث يوجه الفعل الحجاجي لعامة من الناس ولايراد به الخصوص كما في السلم الأول فهو ينتقل من الالتزام للنفس إلى الالتزام للعلاقات مع الناس عامة (فهو يوضح مدى الالتزام بالعلاقات الاجتماعية مع المجتمع)

ح3: الإنفاق من الإقتار (وهذا أقوى وأعلى درجات السلم ، يراد منه الانفاق المالي فالسلم الحجاجي هنا جاء تصاعديا ، وأراد بالانفاق ليس العطاء من الكثير أو الفضل ، بل يراد الانفاق من القليل ، فالصدقة مع الحاجة الشديدة يعني غلبة الإيمان على غريزة البقاء والخوف من الفقر، وهي أقصى درجات التضحية المادية.

وهذا يحمل في طياته معنى خفي وهو مدى اتصاف المنفق بالقوة الإيمانية بالله

في حين أن نفي النتيجة يكون ~ن ثلاث من لم يجمعهن لم يتصف بالإيمان

ونفي الحجج يكون

~ح 1 عدم الانصاف من نفسك /

~ح2 عدم القاء السلام

~ح3 عدم الانفاق من الاقتار

فتكون ~ ح3 أقوى من الحجج الأخرى ، ونقيض هذه الحجج دليلاً على نقيض المدلول وعليه الحديث يصنف ضمن قانون الخفض للسلالم الحجاجية

وهذا ما يبين الرأي القائل أن صلب فعل الحجاج يُكْمن في تدافع الحجج وترتيبها حسب قوتها، إذ لايثبت غالبا ، إلا الحجة التي على أنها أقوى الحجج في السياق (الشهري ، 2004، الصفحات 494-500) .

فالسلم الحجاجي يبين ثلاث مستويات متصاعدة للتحدي ، مستوى قوة التزام الشخص الداخلية ، والسلم الحجاجي المراد به المجتمع ، والانفاق المالي .

إذا اعتمد المتكلم في بناء حججه على سلالم حجاجية متصاعدة أو متناقصة من حيث درجة الاقناع وكل سلم حجاجي استعمل للتدرج أو إظهار سمو الموقف

وجميع درجات السلم تُقدّم حجّة أن الإيمان الحقيقي يظهر في أصعب المواقف لا في أسهلها.

وعليه فالترتيب التصاعدي للسلم الحجاجي كان الهدف منه هو اقناع المخاطب بأن من جمع هذه الخصال دليل على تمتعه بإيمان راسخ ، ربط الإيمان بأفعال ، ليخلق التوازن بين النفس والمجتمع ، والمال.
لأنَّ الخطاب الحجاجي الغاية منه أن يكون خطاباً موجهاً نحو إقناع المتلقي بما يحمله من قيم وأفكار ومواقف وحضَّه عليها لينتج عنه أثراً واضحاً في المتلقي لا من حيث أفكاره فحسب بل من حيث مواقفه وما قد يكون له من سلوك واقعي ملموس لتحقيق التغيير في أفكار المتلقي ومواقفه ليعد علامة نجاح الخطاب الإقناعي ووجاهة الحجاج المعتمدة هو النتيجة المتوقعة من الخطاب (الدريدي ، 2011، صفحة 35).
الحديث يرتب هذه الحجج ضمن سُلّم ضمني يقوم على معيار المشقة ، التضحية، الاستسلام للأمر الإلهي، بحيث يكون العمل الأشد مشقة هو الأقوى حجاجاً في الدلالة على كمال الإيمان
الخلاصة: يستعمل استراتيجية اقناعية تقوم على مبدأ "من جاء بالصعب جاء بما هو أدنى"، مما يدل على أن المؤمن الذي يملك القدرة على التضحية في أشد حالات الحاجة (ح3)، سيكون بالتأكيد قادراً على العدل (ح1) والسلام (ح2)، وهذا الجمع هو البرهان الذي لا يدع مجالاً للشك في صدق إيمانه وكماله.
قانون الخفض : يوضح قانون الخفض(Loi d'abaissement) الفكرة التي ترى أن النفي اللغوي الوصفي يكون مساوياً للعبارة بمعنى أن القول إذا صدق في مراتب معينة من السلم ، فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها من ذلك قولنا
-الجو ليس بارداً
- لم يحضر كثير من الأصدقاء إلى الحفل
فنحن نستبعد التأويلات التي ترى أن البرد قارس وشديد في المثال الثاني ، وسيؤول القول الأول على الشكل التالي

- إذا لم يكن الجو بارداً ، فهو دافئ أو حار .

والمثال الثاني سيؤول

- لم يحضر إلا القليل منهم إلى الحفل

- وتتجلى صعوبة تأويل صياغة هذه الوقائع في أن الخفض الذي ينتج عن النفي لا يتموقع في السلم الحجاجي ، ولا يتموقع في سلمية تدرجية موضوعية يمكن تعريفها بواسطة معايير فيزيائية ، فلا تندرج الأقوال الإثباتية (من نمط الجو بارد) والأقوال المنفية (من نمط الجو ليس بارداً) في نفس الفئة الحجاجية ولا في نفس السلم الحجاجي. (النقاري ، 2006م، صفحة 62)، (العزاوي ، 2006، صفحة 24).
ومما جاء موضحاً لقانون الخفض في الحديث النبوي من باب الإيمان قوله رسول الله
«مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ القَدْرِ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (البخاري أ.، 1422هـ، صفحة 16/1،برقم 35).
قيل في بيان شرح الحديث
(من يقم ليلة القدر) للطاعة (إيمانًا) أي تصديقًا بأنه حق وطاعة (واحتسابًا) لوجهه تعالى لا للرياء ونحوه ونصبًا على المفعول له، وجوّز أبو البقاء فيما حكاه البرماوي أن يكونا على الحال مصدرًا بمعنى الوصف أي مؤمنًا محتسبًا و(غفر له ما تقدم من ذنبه) أي غير الحقوق الآدمية؛ لأن الإجماع قائم على أنها لا تسقط إلا برضاهم، وفيه الدلالة على جعل الأعمال إيمانًا؛ لأنه جعل القيام إيمانًا و(ليلة) منصوب على أنه مفعول به لا فيه، وجملة (غفر له) جواب الشرط. وقد وقع ماضيًا، وفعل الشرط مضارعًا، وفي ذلك نزاع بين النحاة والأكثرون على المنع، واستدل القائلون بالجواز ؛ وإنما عبّر بالمضارع في الشرط في قيام ليلة القدر، وبالماضي في قيام رمضان وصيامه في البابين اللاحقين لأن قيام رمضان وصيامه محقّقًا الوقوع فجاء بلفظ يدل عليه بخلاف قيام ليلة القدر فإنه غير متيقن، فلهذا ذكره بلفظ المستقبل، وقاله الكرماني، وقال غيره: استعمل لفظ الماضي في الجزاء مع أن المغفرة في زمن الاستقبال إشارة إلى تحقق وقوعه على حد قوله: {أَتَى أَمْرُ اللَّه} [النحل: ١] وقد روى النسائي الحديث عن محمد بن علي بن ميمون عن أبي اليمان شيخ المصنف بلفظ "من يقم ليلة القدر يغفر له" فلم يغاير بين الشرط والجزاء (القسطلاني ، 1323هـ، صفحة 121/1).

وفي تحليل معنى الحديث من حيث السلم الحجاجي نجد أن الحديث الشريف يحمل حجة توجيهية تُرَغِّب المتلقي في الفعل.

فتتمثل النتيجة الحجاجية (ن) في وجوب اغتنام ليلة القدر والاجتهاد في العبادة فيها لتحقيق المغفرة الشاملة من خلال ربط شرط (القيام الإيمان ، الاحتساب) بجزاء عظيم (مغفرة ما تقدم من الذنوب).

والسلم الحجاجي الوارد في الحديث :هو سلم حجاجي تصاعدي، حيث تترتب الحجج من الأدنى إلى الأعلى قوة لدعم النتيجة (ن).

فالحجة الأولى (ح1): تكمن في (مَنْ يَقُمْ) الذي يراد به القيام الشكلي الظاهري هذه تمثل قاعدة السلم الحجاجي ، أي : سلم المقامات العبادية (العمل)، وهي الحجة الأولى ، أي: الجهد البدني لكن القيام وحده كفعل مادي لا يكفي لتحقيق النتيجة العظمى المغفرة الشاملة.

الحجة الثانية تتمثل (ح2) قوله : إيمانًا وهو القيام الصادق مع الإيمان والاعتقاد القلبي ، وهذه الحجة أقوى من الأولى في السلم الحجاجي؛ لأن القيام بلا إيمان هو مجرد تعب بدني فالإيمان يرفع القوة الحجاجية للفعل ويخرجه من العادة إلى العبادة.

الحجة الثالثة (ح3) تتمثل في قوله: واحتسابًا يراد به تحقيق الإخلاص ونفي الرياء وهذه هي أعلى الحجج في هذا السلم قوة حجاجية؛ فالاحتساب يعني طلب الأجر من الله وحده بصبر وطمأنينة دون استثقال للعبادة أو انتظار لمدح الناس. إنها الحجة التي تحسم توجيه الخطاب وتمنح الفعل قيمته المطلقة.

يعمل الحديث وفق سلم حجاجي تصاعدي، حيث تترتب العناصر (الحجج) من الأدنى إلى الأعلى قوة لدعم النتيجة (ن).

تتحقق القوة الحجاجية من خلال بناء الجملة الشرطية وأدواتها: أداة الشرط (مَنْ): تعد عامل حجاجي يفيد العموم والشمول، ومعناها العموم لكل متلقٍّ ليدخل في هذا السلم، مما يرفع من قوة الإقناع؛ فالجزاء ليس حكراً على أحد.

وتكمن القرينة الحجاجية في استعمال اسلوب الشرط والجواب من خلال ربط الجملة الشرطية بجوابها (غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) الذي يمثل قوة توجيهية واستعمال صيغة الماضي في (غُفِرَ) لتفيد تحقق الوقوع والثبوت، وهي أعلى درجات الوعد حجاجياً لبعث الأمل واليقين في نفس المكلف.

وإذا تم بيان السلم الحجاجي على حسب ما جاء في قانون الخفض نجد أن الحديث يمنع الهبوط عن أي مرتبة من هذه المراتب الثلاث:

فمن قام (إيماناً) ولم (يحتسب) (أي استثقل الوقت أو تطلع للرياء)، ينخفض مؤشره على السلم الحجاجي، فلا يصل إلى النتيجة المطلقة (مغفرة ما تقدم من ذنبه). فالحديث يشترط تضافر الحجج مجتمعة للوصول إلى ذروة السلم.

الحديث الشريف ساق الحجج في سياق تضامني تصاعدي: (فعل مادي و تصديق عقلي وقلبي وإخلاص تام)، وجاء الجواب بلفظ الماضي المؤكد ليكون الخطاب الحجاجي الأقوى الذي يدفع النفس البشرية وتتوق له الهمم لاغتنام الليلة.

وتترتب فيه الحجج تصاعدياً من الأدنى (الظاهر المادي) إلى الأعلى (الباطن الخالص)؛ لأن الشروط القلبية هي التي تمنح العمل البدني مشروعيته وقوته الحجاجية:

وقانون الخفض عند ديكرو ينص على أنه: إذا كانت الحجة القوية تؤدي إلى نتيجة معينة، فإن نفي هذه الحجة أو خفض قيمتها يؤدي بالضرورة إلى نفي النتيجة أو عكسها ، وبتحليل الحديث نجد أن (مغفرة ما تقدم من الذنب) هي النتيجة المرتبطة بأعلى السلم (قيام وإيمان و احتساب) ، فيعمل قانون الخفض هنا، من خلال خفض رتبة الشروط، تنخفض احتمالية تحقق النتيجة المرتبة العليا، (قيام والإيمان والاحتساب) المغفرة التامة المرتبة الأدنى ، والحديث يستعمل أسلوب الشرط بـ (مَن) الجازمة ليربط بين أعلى درجات السلم (الاحتساب) وأقصى الغايات (المغفرة) ، وقانون الخفض يعمل هنا كأداة (تحذير ضمني)؛ فبقدر ما ينقص من إيمانك واحتسابك في تلك الليلة، ينخفض حظك من المغفرة الموعودة ، القوة الإقناعية في الحديث تمثلت من خلال جمع بين العمل الظاهر (القيام) والعمل الباطن (الإيمان والاحتساب).الارتباط الشرطي: جعل المغفرة جزاءً وفاقاً لشرط مركب، مما يرفع من قيمة ليلة القدر في ذهن المتلقي، لأن الجزاء العظيم لا يكون إلا لعمل عظيم الشروط ، وأنَّ الحديث الشريف يضع (الاحتساب) كأعلى درجة

في السلم الحجاجي، وقانون الخفض يوضح هنا أن أي قيام يفتقر إلى صدق النية (الاحتساب) هو قيام (منخفض القيمة) لا يقوى على تحصيل نتيجة المغفرة الشاملة.
ويمكن القول بأن السلم الحجاجي لا يحمل قضيتين متعارضتين في دفعة واحدة أو أكثر ، وإنما يكتفي باطروحة واحدة مؤيدة أو معارضة مثبتة أو مفندة ، وتنخرط القضايا الأخرى ضمن سلالم حجاجية أخرى منتظمة في مسار واحد ، فتنشأ صياغة سُلَّمية مقارنة مشتركة في نتيجة واحدة سابقة أو لاحقة ، بأقولها الموجهة ، أو يؤدي عرض جملة من السلالم فاعلية في المتلقين، عوض عن تقديم سلم واحد ،مؤيد أو معارض (غمشي ، 2011، صفحة 172) .

النتائج :

في ختام البحث لابد من ذكر أبر النتائج التي توصل إليها الباحث منها :

- إنَّ البخاري لم يجمع الأحاديث عشوائياً، بل رتبها ترتيباً حجاجياً يُلزم الخصم بالحجة لتحقيق قوة حجاجية اقناعية .
- اللغة في صحيح البخاري ليست إخبارية فقط، بل هي لغة توجيهية تهدف إلى تغيير قناعات المتلقي وتثبيت العقيدة الصحيحة.

- استطاع البخاري من خلال السلم الحجاجي الرد على الفرق المخالفة دون الحاجة للدخول في جدال كلامي مباشر، بل بترك النصوص تتصاعد في قوتها لتنطق بالحق.

- ركز البحث غالباً على أن العمل هو أقوى حجة وضعها البخاري في أعلى السلم للرد على من أخرجوا الأعمال من مسمى الإيمان.

– إن استعمال السلالم الحجاجية في هذا السياق كشف عن هندسة الإقناع لدى الإمام البخاري، وكيفية توظيف التفاوت في قوة الحجج النقلية للوصول بالسامع إلى التسليم بالنتيجة المستهدفة.

– جاءت الحجج الواردة في الأحاديث النبوية في باب الإيمان متسلسلة متساندة تفضي إلى نتيجة واحدة

المصادر والمراجع:

- أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم ت373ه. السمرقندي . (د.ط). *بحر العلوم* .
- أبو بكر محمد بن الحسن بن دريدت321هـ الأزدي . (1987م). *جمهرة اللغة* (المجلد ط1). (رمزي منير بعلبكي، المحرر) بيروت - لبنان: دار العلم للملايين.
- *ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها 494-495*. (بلا تاريخ).
- ابن مقبل . (1995م). *ديوان ابن مقبل*. (د. عزة حسين، المحرر) بيروت - لبنان: دار الشرق العربي.
- أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ت499هـ ابن بطال. (2003). *شرح صحيح البخاري لابن بطال* (المجلد ط2). (أبو تميم ياسر بن إبراهيم، المحرر) الرياض - السعودية: مكتبة الرشد.
- أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد البرمكي ت 681هـ. (د.ت). *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. (أحسان عباس، المحرر) بيروت - لبنان: دار صادر.
- أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم البرمكي. (1900 م). *وفيات الأعيان عن أنباء أبناء الزمان* (المجلد ط1). (احسان عباس، المحرر) بيروت - لبنان: دار صادر.
-أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن ابراهيم البرمكي ت 681هـ. (د.ت). *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. بيروت
- لبنان : دار صادر .

-أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ. (د.ت). *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان* (المجلد د.ط). (احسان عباس، المحرر) لبنان - بيروت: دار صادر.
-أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ت 774هـ ينظر: الدمشقي. (1986م). *البداية والنهاية* (المجلد د.ط). دار الفكر.
-أبو الفضل ابن حجر العسقلاني . (2005). *النكت على صحيح البخاري* (المجلد ط1). (أبو الوليد هشام بن علي السعيدني، أبو تميم نادر مصطفى محمود، المحرر) مصر - القاهرة: المكتبة الاسلامية للنشر.
-أبو الفضل ابن حجر العسقلاني. (2005م). *النكت على صحيح البخاري* (المجلد ط1). (أبو الوليد هشام بن علي السعيدني، أبو تميم نادر مصطفى محمود، المحرر) القاهرة - مصر: المكتبة الاسلامية.
-أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر ت 852هـ ينظر:العسقلاني. (1326هـ). *تهذيب التهذيب*. الهند: مطبعة ،دار المعارف النظامية.
-أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني ت507هـ ينظر: القيسراني . (1994م). *تذكرة الحفاظ* (المجلد ط1). (حمدي عبد المجيد السلفي، المحرر) الرياض - السعودية: دار الصميعي.
-أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق ت 1205هـ الزبيدي . (د.ت). *مقاييس اللغة*. (مجموعة من المحققين، المحرر) دار الهداية.
-أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي ت463هـ البغدادي. (1417هـ). *تاريخ بغداد وذيوله* (المجلد ط1).
(مصطفى عبد القادر عطا، المحرر) بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية.
-أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ ت354هـ الدرامي التميمي. (1973م). *الثقات* (المجلد ط1). (د. محمد عبد المعيد خان، المحرر) حيدر آباد - الدكن - الهند: دائرة المعارف للحكومة العالية بالهند.
-أبو زكريا محيي الدين بن شرف ينظر :النووي. (بلا تاريخ). *تهذيب الأسماء واللغات* (المجلد د.ط). بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية.
-أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو ت107هـ الفراهيدي . (1431هـ). *العين* (المجلد د.ط). (د.مهدي المخزومي ، د.ابراهيم السامرائي، المحرر) دار ومكتبة الهلال.
-أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة ت 256هـ البخاري . (1431هـ). *التاريخ الكبير*. حيدر آباد - الدكن: دائرة المعارف العثمانية.
-أبو عبد الله محمد بن اسماعيل ت البخاري. (1422هـ). *صحيح البخاري* (المجلد ط1). (محمد زهير بن ناصر الناصر، المحرر) دار طوق النجاح.
-أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى ت855هـ العيني . (1431هـ). *عمدة القاري شرح صحيح البخاري* (المجلد د.ط).
بيروت - لبنان: دار إحياء التراث العربي.
-أبو نصر إسماعيل بن حماد ت393هـ الجوهري . (1987م). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية* (المجلد ط4). (أحمد
عبد الغفور عطار، المحرر) بيروت - لبنان: دار العلم للملايين.
-أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي ينظر: أبو بكر. (1417هـ). *تاريخ بغداد وذيوله* (المجلد ط1).

(مصطفى عبد القادر عطا، المحرر) بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية.-أحمد بن علي بن حجر ت 852هـ العسقلاني . (د.ت). *هدي الساري مقدمة على فتح الباري* (المجلد د.ط). (محب الدين الخطيب ، قصي محب الدين الخطيب، المحرر) المكتبة السلفية.

-أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك ت923هـ أبو العباس ، شهاب الدين القسطلاني . (1323هـ). *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري* (المجلد ط7). القاهرة - مصر: المطبعة الكبرى الأميرية.

-بن عمر غمشي . (2011). *سيمولوجيا الاتصال في الخطاب الديني قصص الأنبياء في القرآن الكريم أنموذجاً*. الجزائر.

-جميل عبد المجيد . (2000). *البلاغة والاتصال* . مصر - القاهرة : دار غريب للطباعة والنشر .

-حمادي صمود . (د.ت). *أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم/ضمن مبحث الحجاج في اللغة /شكري المبخوت* (المجلد د.ط). تونس: جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية.

-حمو النقاري . (2006م). *التحاجج طبيعته ومجالاته* (المجلد ط1). الرباط ، تونس: كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

-د.أبو بكر العزاوي . (2006). *اللغة والحجاج* (المجلد ط1). الدار البيضاء.

-زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا زين الدين ت926هـ. أبو يحيى الانصاري. (2005م). *منحة الباري بشرح صحيح البخاري* (المجلد ط1). (سليمان بن دريع العازمي، المحرر) الرياض - السعودية: مكتبة الرشد.

-سامية الدريدي . (2011). *الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه* . إربد - الأردن : عالم الكتب الحديث.-شمس الدين عثمان بن قايماز أبو عبد الله محمد بن أحمد ت 748هـ ينظر: الذهبي. (2006م). *سير أعلام النبلاء* (المجلد د.ط). مصر - القاهرة: دار الحديث.

-شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبدالله ت 626هـ ينظر : الحموي. (1995م). *معجم البلدان* (المجلد ط2). بيروت - لبنان: دار صادر.

-صابر الحباشة . (2008م). *التداولية والحجاج مداخل ونصوص* (المجلد ط1). سوريا ، دمشق: صفحات للدراسات والنشر.

-صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله ت764هـ ينظر:الصفدي. (2000م). *الوافي بالوفيات* (المجلد د.ط). (أحمد الأرناؤوط ، تركي مصطفى، المحرر) بيروت - لبنان: دار احياء التراث.

-طه عبد الرحمن . (1998م). *اللسان والميزان أو التكوثر العقلي* (المجلد ط1). بيروت - لبنان: المركز الثقافي العربي.-عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي شمس الدين ت795هـ الحنبلي . (1987هـ). *شرح علل الترمذي* (المجلد ط1). (د.همام عبد الرحيم سعيد، المحرر) الزرقاء - الأردن: مكتبة المنار.

-عبد السلام عشير . (2006). *عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج* . المغرب : أفريقيا الشرق .

-عبد اللطيف عادل. (2013). *بلاغة الاقناع فن في المناظرة* (المجلد ط1). الرباط - تونس: منشورات الاختلاف ، منشورات ضفاف.

-عبد الهادي بن ظافر الشهري . (2004). *استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية* . بنغازي - ليبيا : دار الكتاب الجديد .

-فؤاد سزكين . (1991م). *تاريخ التراث العربي*. (د.عرفة مصطفى ، د. سعيد عبدالرحيم ،د.عبدالفتاح محمد حلو، المحرر، و د.محمود فهمي حجازي، المترجمون) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

-مثنى كاظم صادق . (2015). اسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على الصور المكية (المجلد ط1). بيروت - لبنان: منشورات ضفاف ، منشورات الاختلاف.
-محمد العبد . (2014). النص والخطاب والاتصال. القاهرة - مصر : الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي
.م-حمد الطاهر ين محمد ت1393هـ التونسي . (1984م). التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر.
-محمد أنور شاه بن معظم ت 1353هـ الكشميري . (2005م). فيض الباري على صحيح البخاري (المجلد ط1). (محمد بدر عالم الميرتهي، المحرر) بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية.
-محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي أبو عبد الله شمس الدين البرماوي ت837هـ العسقلاني.
(2012م). اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح (المجلد ط1). (مجموعة من المحققين باشراف نور الدين طالب، المحرر) دمشق - سوريا: دار النوادر.
-محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد ت1158هـ التهانوي . (1996م). موسوعة كشاف اصطلاحات العلوم والفنون (المجلد ط1). (د.علي دحروج، المحرر، و د.جورج زيناني ، د. عبدالله الخالدي، المترجمون) بيروت لبنان : مكتبة ناشرون لبنان .
-محمد بن مكرم بن على ت 711هـ أبو الفضل جمال الدين الأفريقي الرويفعي . (1414هـ). لسان العرب (المجلد ط3). بيروت لبنان: دار صادر.
-محمد بن يوسف بن علي بن سعيدت786هـ الكرماني . (1937م). الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري . بيروت -لبنان : دار إحياء التراث العربي.
-نور الدين بوزناشة. (2016). الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي دراسة تقابلية مقارنة .